من عمل الجوارح **وكان مذهب البصريين** في استقلال القوة بالتجويع الطويل والصبر الكثير ليضعف النفس لأن عندهم أن في قوة النفس قوة الشهوات وغلبة الصفات وفي ذلك وجود المعاصي وكثرة الهوى وطول الرغبة و والحرص على الدنيا وحب البقاء فيقول فإنه أدخل الله تعالى عليه الأمراض من حيث لا يحتسب فلا يتعالج لرفع الأمراض عنه فإن المرض من خاصية الضعف ومنها بلوغ ما يبتغيه من الشهوة وكان يقول علل الأجسام رحمة الله وعلل القلوب عقوبة وقال في أمراض الجسم للصابرين وقد كان ابن مسعود يقول تجد المؤمن أصح شيء قلبا وأمرضه جسما وتجد المنافق أصح شيء جسما وأمرضه قلبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم تحبون أن تكونوا كالحمر الصيالة لا تمرضون ولا تسقمون وفي الخبر لا يزال الحمى وال والمليلة بالعبد حتى يمشي في الأرض كالبردة ما عليه من خطيئة ويقال لا يخلو المؤمن من علة في جسمه أو قلة في ماله وقيل لا يخلو من علة أو ذلة وللعبد أن لم يتداوى أعمال حسنة منها أن ينوي الصبر على بلاء الله تعالى والرضى بقضائه والتسليم لحكمه إذ قد حسن عنده لأنه مؤمن وأنه قد رأى الحكمة في ترك والخيرة في العافية لأنه حكيم ومنها أن مولاه أعلم به منه وأحسن نظرا واختيارا له وقد حبسه وقيده بالأمراض عن المعاصي كما روي عن الله سبحانه الفقر سجني والمرض قيدي أحبس به من أحب من خلقي ولا يأمن أن تداوى فعوفي أن تقوى النفس ف فتنشر هواها إلى المعاصي في العوافي وعلة تستر خير من معصية وأخرة كفى بعض الناس يعود العارفين فقال له العارف كيف كنت تعصي قال في عافية فقال إن كنت لم تعص الله تعالى فأنت في عافية وإن كنت قد عصيته فأي داء أدوى من المعصية ما عوفي من عصى وقال علي عليه السلام لما رأى زينة النبط بالعراق في يوم عيد لهم ما هذا الذي أظهروه قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيد لهم فقال كل يوم لا يعصى الله فيه فهو لنا عيد وقال أحد الفقهاء وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون قيل العوافي والغنى وقال بعضهم الأحمر وعون أن فلانا أنذركم أن علي طول العوافي في الطاعة فينة لبث أربع مائة سنة لم يصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب عليه عرق فإنه ادعى الربوبية ولو أخذته الشقيقة والمليلة في كل يوم لشغلته ذلك عن دعوى الربوبية واعلم أن الإنسان قد يطغى بالعوافي كما يطغى بالمال لأنه قد يستغني بالعافية كما يستغني بالمال وقد قال الله عز وجل كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وكل فيه فتنة واختبار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ فالعصمة في حال العافية نعمة ثانية كالعصمة في الفقر نعمة النعمة وهذا أحد الوجوه في قوله عز وجل أذهبتم طيباتكم

في حياتكم

في حياتكم الدنيا ومنها أن الأمراض مكفرة للسيئات فإذا كان الأمراض يقينت ثم يدوم عليه موفورة وفي الخبر حمى يوم كفارة سنة وأحسن ما سمعنا في معناه قال لأن الحمى تهدم قوة سنة وقيل في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا فيدخل حمى يوم في جميع المفاصل فيكون له بكل مفصل كفارة يوم وأقام ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الذ الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت ربه عز وجل أن لا يزال محموما فلم تفارقه الحمى حتى مات رحمه الله وسأل ذلك طائفة من الأنصار فكانت الحمى لا تزايلهم وكذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذهب الله تعالى كريمتيه لم يرض له ثوابا دون الجنة قال ولقد رأيتنا الأنصار يتمنون الحمى ولما جاءت الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن عليه قال اذهبي إلى أهل قباء هذا أحد الوجهين في قوله عز وجل فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين يريد من الآثام والذنوب بالحمى والأمراض وروينا عن عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لما يرجوا في ذلك من كفارة خطاياه فالصابرون يفضلون بعلل الجوارح والمنافقون يفضلون بأمراض القلوب لأن في أمراض الأجسام ضعفها عن الآثام والطغيان وفي أمراض القلوب ضعفها عن أعمال الآخرة والإيمان وفي معنى قوله عز وجل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل الظاهرة العوافي والباطنة البلاوي لأنها نعم الآخرة وروي أن موسى صلى الله عليه وسلم نظر إلى عبد عظيم البلاء فقال يا رب ارحمه فأوحى الله تعالى إليه كيف أرحمه مما به أرحمه وقد قال الله عز وجل تصريفي منزلا ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فأخبر أن في زوال الرحمة لهم الجعل ورحمته وروينا عن عبد الواحد بن زيد أنه خرج في نفر من أصحابه إلى بعض من نواحي البصرة فإذا وأمر المسير إلى كهف جبل فإذا فيه عبد مقطع بالجذام يسيل جسده قيحا وصديدا والأطيار به فقال يا هذا لو دخلت البصرة فتعالجت من هذا الداء الذي بجسمك فرفع طرفه إلى السماء وقال سيدي في دائي ذنبا سلطته علي يسخطه في عليه ويكرهون إلى فضاء سيدي أستشفع له من ذلك الذنب لله الغني إني لا أعود فيه أبدا فالمرض أعرض عنه بوجهه فأنو فهذا وجه كذا وفي الخبر نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على قدر إيمانه فإن كان في إيمانه ضعف خفف عنه البلاء وفي خبر آخر إن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز ومنهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود محترقا وقد روينا في حديث أهل البيت إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضي اصطفاه ومنها أن الملك يكتب له مثل أعماله الصالحة التي كان يعملها في صحته وأنه يجري له من الحسنات ما كان يجري له على أعماله ولكتب الملك له أعمالا صالحة خيرا له من أعماله لأنه قد يدخلها ال الفساد واختيار الله تعالى له أن يستعمله بالأوجاع خير له من اختياره لنفسه أن

Copyright © King Saud University